من اصول الشرك بالله سبحانه اتخاذ القبور مساجد كما قالت طائفة من السلف
في قوله تعالى وقالوا لا تذرن آلهتكم ولا تذرن ودا ولا سواعا ولا يغوث ويعوق
ونسرا قالوا هؤلاء كانوا قوما صالحين في قوم نوح فلما ماتوا عكفوا على قبورهم
ثم صوروا على صورهم تماثيل ثم طال عليهم الامد فعبدوها وقد ذكر هذا
المعنى في صحيحه عن ابن عباس وذكره محمد بن جرير الطبري وغيره في التفسير عن غير
واحد من السلف واول من وضع الاحاديث في السفر لزيارة المشاهد اهل
البدع الرافضة وغيرهم نحوهم الذين يعطلون المساجد ويعظمون المشاهد يدعون بيوت
الله التي امر ان يذكر فيها اسمه ويعبد فيها وحده لا شريك له ويعظمون المشاهد التي يشرك
فيها ويبتدع فيها دين لم ينزل الله به سلطانا فان الكتاب والسنة انما فيهما
ذكر المساجد لا المشاهد كما قال تعالى قل امر ربي بالقسط واقيموا وجوهكم عند
كل مسجد وغير ذلك من الآيات والله تعالى اعلم انتهى واعلم ان من ادلة
المجوزين لشد الرحال الى الزيارة ما ذكر التقي السبكي في كتابه شفاء السقام من الاحاديث
المروية في زيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم كقوله عليه السلام من زار قبري وجبت
له شفاعتي رواه الدارقطني وفي رواية حلت له شفاعتي وقوله عليه الصلاة
والسلام من جاءني زائرا لا تعمله حاجة الا زيارتي كان حقا علي ان اكون له شفيعا
يوم القيامة رواه الدارقطني الطبراني وقوله صلى الله عليه وسلم من حج الى مكة ثم قصدني
في مسجدي كتب له حجتان مبرورتان رواه ابن عباس وقوله صلى الله عليه وسلم من حج فزار قبري
بعد وفاتي فكانما زارني في حياتي رواه الدارقطني والحديث الذي روي
من حج البيت فلم يزرني فقد جفاني رواه ابن عمر واطنب السبكي في الادلة
وقد اجاب المانعون عن جميع ذلك كما قال الامام الحافظ ابو عبد الله محمد
بن احمد بن عبد الهادي في كتابه الذي سماه الصارم المنكي في الرد على السبكي ما
نصه اما بعد فاني وقفت على الكتاب الذي الفه بعض
قضاة الشافعية في الرد على شيخ الاسلام تقي الدين
احمد بن تيمية في مسألة شد الرحال واعمال المطي الى القبور وذكر انه كان سماه شن
الغارة على من انكر سفر الزيارة ثم زعم انه اختار ان يسميه شفا السقام في زيارة خير الانام

فوجدته

فوجدته كتابا مشتملا على تصحيح الاحاديث الضعيفة والموضوعة وتقوية الآثار
الواهية والمكذوبة وعلى تضعيف الاحاديث الصحيحة الثابتة والآثار القوية المقبولة
او تحريفها عن مواضعها وصرفها عن ظواهرها بالتاويلات المستنكرة المردودة ورأيت
مؤلف هذا الكتاب رجلا ممارئا معجبا برأيه متبعا لهواه ذاهبا في كثير مما يعتقده الى
الاقوال الشاذة والآراء الساقطة صائرا في اشياء مما يعتمده الى الشبه المخيلة والحجج الداحضة
وربما خرق الاجماع في مواضع لم يسبق اليها ولم يوافقه احد من الائمة عليها وهو
في الجملة لون عجيب وبناء غريب تارة يسلك فيما ينصره ويقويه مسلك المجتهدين
فيكون مخطئا في ذلك الاجتهاد ومرة يزعم فيما يقوله ويدعيه انه من جملة المقلدين فيكون من
قلد مخطئا في ذلك الاجتهاد فنسأل الله سبحانه ان يلهمنا رشدنا ويرزقنا الهداية
والسداد وهذا مع انه ان ذكر حديثا مرفوعا او اثرا موقوفا وهو غير ثابت قبله اذا كان موافقا
لهواه وان نقل عن بعض الائمة الاعلام كمالك او غيره قبله وان كان مطعونا فيه غير صحيح
وان كان مما يخالف رأيه رده ولم يقبله وان كان صحيحا ثابتا عنه وان حكى شيئا مما يتعلق
بالكلام على الحديث واحوال الرواة عن احد من ائمة الجرح والتعديل كالامام احمد بن
حنبل وابي حاتم الرازي وابي حاتم بن حبان البستي وابي جعفر العقيلي وابي احمد بن عدي
وابي عبد الله الحاكم صاحب المستدرك وابي بكر البيهقي وغيرهم من الحفاظ وكان
مخالفا لما ذهب اليه لم يقبل قوله ورده عليه وناقشه فيه وان كان ذلك الامام قد اصاب
في ذلك القول ووافقه غيره من الائمة عليه وان كان موافقا لما صار اليه تلقاه بالقبول
واحتج به واعتمد عليه وان كان ذلك الامام قد خولف في ذلك القول ولم يتابعه
غيره من الائمة عليه وهذا هو عين الظلم والجور وعدم القيام بالقسط نسأل الله
تعالى التوفيق ونعوذ به من الخذلان واتباع الهوى هذا مع ان هذا المعترض
بدا به وغلبه اتباع هواه على ان نسب سوء الفهم والغلط في النقل الى جماعة
من العلماء الاعلام المعتمد عليهم في حكاية مذاهب الفقهاء
واختلافهم وتحقيق معرفة الاحكام حتى زعم ان ما نقله الشيخ ابو
زكريا النووي في شرح مسلم عن الشيخ ابي محمد الجويني
من النهي عن شد الرحال واعمال المطي الى غير المساجد الثلاثة كالذهاب الى القبور

Copyright © King Saud University